٢٨ ـ محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون او خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

قال : الحكاية يا صديقي هي كما يأتي : فأولاً إذا نظرت إلى الأرض من أعلى رأيتها تشبه إحدى هذه الكور التي تكسوها أغشية من الجلد في اثنتي عشرة قطعة ، وهي مختلفة الألوان ، فلبس ما يستخدمه المصورون في هذه الدنيا من الألوان إلا مثال منها ، أما هنالك فالأرض كلها مصبوغة بها ، وهي أشد لمعاناً ونصاعة من ألواننا ، فثم أرجواني عجيب الرونق ، وثم ذهب يتألق ، والأبيض في أرضها أنصع من كل ثلج أو طباشير . تلك الأرض مصبوغة بهذه الألوان وغيرها ، وهي أكثر عدداً وأروع جمالاً مما وقعت عليه عين الانسان ، والفجوات نفسها (التي كنت أتحدث عنها) يغمرها الهواء والماء ، فتراها كالضوء الوامض بين سائر الألوان ، ولها لون خاص بها يخلع على تباين ما في الأرض نوعاً من التآلف ، وكل شيء مما ينمو في هذه المنطقة الجميلة — أشجاراً وأزهاراً وفاكهة — أجل — بنفس الدرجة — من أضرابه هنا ؛ وثم تلال ، صخورها أشد صقلاً ، وأكثر شفافية ، وأجل لوناً — بنفس الدرجة — مما نعلو بقدره عندنا من زمرد وعقيق ويصب وسائر الجواهر التي إن هي إلا نثرات منها ضئيلة ، فالأحجار كلها هنالك كأحجارنا الكريمة ، بل أروع منها جمالاً ؛ وعلة ذلك أنها نقية ، وأنها لم تفسدها ولم تبرها العناصر اللحمة الفاسدة ، كما فعلت بأحجارنا الكريمة ، تلك العناصر التي خثرت عندنا فتولد منها الدنس والمرض في التراب وفي الصخور على السواء ، كما تولدا في الحيوان والنبات ، تلك هي جواهر الأرض العليا ، وفيها كذلك يسطع الذهب والفضة وما اليهما ، وليست تلك الجواهر بخافية عن العين ، وهي كبيرة وكثيرة ، وتوجد في مناطق الأرض جميعاً ، فطوبى لمن يراها . ويعيش فوق الأرض ناس وحيوان ، منهم من يستوطن اقليما داخلياً ، ومنهم من يسكن حول الهواء ، كما نسكن نحن حول البحر ، ومنهم من يعيش في بلد يتاخم القارة ، ويهب حوله الهواء . وجملة القول أنهم يستخدمون الهواء كما نستخدم نحن الماء والبحر ، وللأثير عندهم ما للهواء عندنا ؛ هذا وحرارة فصولهم هي بحيث لا يمرضون معها مرضاً ، فيُعمرون أطول بكثير مما نُعمر نحن ، ولهم بصر وسمع وشم ، وسائر الحواس كلها ، وهي أبعد كمالاً من حواسنا بنفس الدرجة التي بها الهواء أنقى من الماء ، أو الأثير أصفى من الهواء . كذلك لهم معابد وأماكن مقدسة فيها يقيم الآلهة حقاً ؛ فهم يسمعون أصواتهم ويتلقون اجاباتهم ، وهم يشعرون بهم ويديرون بينهم وبين أنفسهم أطراف الحديث ، وهم يرون الشمس والقمر والنجوم كما هي في حقيقة أمرها ، وعلى هذا النحو كل ما هم فيه من أسباب النعيم

تلك هي طبيعة الأرض كلها ، وما حول الأرض من أشياء ، وفي الفجوات التي على ظهر الأرض أصقاع متباينة ، بعضها أعمق وأوسع من فجوتنا التي نقيم فيها ، وأخرى أعمق وأضيق فوهة منها ، وبعضها أوسع وأقل عمقاً ، وتربطها جميعاً بعضها ببعض ثقوب عدة وممرات عريضة وضيقة في باطن الأرض . وهنالك يتدفق فيها ومنها ـ كما يتدفق في الأحواض ـ تيار عظيم من الماء ، وثم مجار ضخمة لأنهار تحت الأرض لا ينقطع جريانها ، وينابيع حارة وباردة ، ونار عظيمة ، وأنهار كبيرة من النار ، ومجار من طين سائل ، منها الرقيع والسميك (كأنهار الطين في صقلية وما يتبعها من مجاري الحمم) فتغمر المناطق التي تتدفق

شخصية (فالستاف) الفكهة بمد كل من المركتين في (هنري الرابع) ، وظهور شخصية المهرج (النول) في منظر العاصفة في (الملك لير) ؛ والأمثلة غير هذه كثيرة ، كما أن (شكسبير) لا ينهي رواية بنهاية حوادث القصة الأساسية ، بل يعرض عليك فصلاً ، وربما عرض فصولاً لا قيمة لها في القصة ، غير أنها تكسبها لوناً واقعياً يدلك على أن الحياة ما زالت كما هي بعد موت بطل الرواية أو بطلتها

محمد مندور
بكالوريوس بامتياز في الأدب الانجليزي

حولها . وهنالك فى باطن الأرض نوع من الذبذبة يحرك هذا كله إلى أعلى وإلى أسفل ، والحركة الآن فى هذا الاتجاه : وبين الفجوات هوة هى أوسعها جميعاً ، تنفذ خلال الأرض كلها ، وهى التى وصفها هوميروس بهذه الكلمات :

« ان أغور عمق تحت الأرض جد سحيق »

وقد أطلق عليها فى مواضع أخرى اسم جهنم ، وكذلك فعل كثير غيره من الشعراء . وسبب الذبذبة هو تلك الأنهر التى تتدفق فى هذه الهوة ومنها ، ولكل منها طبيعة التربة التى تجرى فيها ، وإنما كانت تلك الأنهار دائمة التدفق دخولاً فى الهوة وخروجاً منها لأن عنصر الماء ليس له قاع ولا مستقر ، وهو يعج ويهتز صعوداً وهبوطاً ، وهكذا تفعل الريح والهواء المحيطان به ، إذ هما يتبعان الماء فى صعوده وهبوطه وفى اندفاعه فوق الأرض هنا وهناك ، مثل ذلك مثل الشهيق والزفير لا ينقطعان حين تتنفس الهواء ، وباهتزاز الرياح تبعاً للماء دخولاً وخروجا نشأت عنها العواصف المروعة القاصفة : فاذا ما تراجعت المياه مندفعة إلى الأجزاء السفلى من الأرض ـ كما تسمى ـ انسكبت فى تلك المناطق خلال الأرض وغمرتها ، كما يحدث إذا تحركت مضخة الماء الحركة الثانية ، فاذا ما خلفت تلك المناطق وراءها وكرت إلى هنا مندفعة ، فانها تملأ ما هنا من فجوات مرة أخرى ، حتى إذا امتلأت هذه ، فاضت تحت الأرض فى قنوات لتلتمس سبيلها إلى أمكنتها المديدة ؛ فتكوّن بذلك البحار والبحيرات والأنهار والينابيع ، ومن ثمّ تفور فى الأرض ثانية ، فيدور بعضها دورة طويلة فى أراض فسيحة ، ويذهب بعضها إلى أمكنة قليلة وإلى المواضع القريبة ، ثم تهبط مرة أخرى إلى جهنم ، فيبلغ بعضها حداً دون ما كان ارتفع اليه بمقدار كبير ، ولا يهبط بعضها الآخر دون ذلك الحد هبوطاً كثيراً ، لكنها جميعاً تكون أوطأ من نقطة الانبثاق إلى حدما ، ثم ينهمر بعضها ثانياً فى الجانب المقابل ، وينهمر بعضها الآخر فى الجانب نفسه ، ويدور بعضه حول الأرض فى ثنية واحدة أو فى عدة ثنايا تشبه حنايا الثعبان ، وتنزل ما استطاعت النزول ، ولكنها دائماً تعود فتصب فى البحيرة ، أما الأنهار التى على كلا الجانبين فلا تستطيع النزول إلى أبعد من المركز ، لأن فى الجانب المقابل لهذه الأنهار هاوية

(يتبع) زكى نجيب محمود

على دار النيابة

للأستاذ فخرى أبو السعود

يا دارُ قد عبثتْ بكِ الأقدارُ ... وبنى عليك المعشَر الأشرار

عُطِّلْتِ فى رَيْعِ الشباب وصُدَّ عن ... ناديك ظلماً رهطك الأبرار

وخَلَوْتِ حتى صرتِ ربعاً موحشا
يُشجى النفوسَ خيالُه التذكار

لم يبقَ منكِ ـ ولم يَطُلْ بكِ عهدُنا ـ
يا دارُ إلاَّ الرَّسْمُ والأخبار

غاضتْ بشاشةُ صفحتيكِ وإن تكُنْ
حفَّتْ بكِ الأغصانُ والأزهار

وعَلَتْ لِوَاءكِ ذلةٌ وكآبة ... ولغيْرِهِ التبجيلُ والإكبار

مهجورة فى موطنٍ عَمَرتْ به ... للظالمين الآثمين ديار

وبُدِدْتِ بكِ الآمالُ فى إبّانها ... وخبا ضياءُ الهُدى ومَنَار

ما كان يَبغيكِ اللئامُ بريبةٍ ... لو صَدَّ عنكِ الجحفل الجرّار

* * *

لله رهطٌ فيكِ أمسِ تجمّعوا ... تَرْضَى الكنانةُ سَعْيَهم ، أخيارُ

من كلِّ عالى النفس أروَعَ مالَهُ ... فى الدهر إلاَّ مَجْدَ مِصْرَ شِعَارُ

لا يَطّبيه زَيْفُ جاهٍ كاذبٍ ... كلاَّ ولا يغتَرُّهُ الدينار

خُلَصاءُ مِصْرَ هُمُ وَصَفْوَةُ آلها ... والأوفياء لعهدها الأحرار

فَخَرَتْ بِهِمْ مصرٌ وعَزَّتْ فى الورى
وبمثلهم تتفاخر الأقطار

رهطٌ من الصِّيد الكرام إمامهم ... سعدُ الرئيسُ القائدُ المغوار

كم رَنَّ فى ناديكِ عالى صوته ... بالحقِّ يَستخذى له الفُجّار

ما كان أفخمَ ذاكَ مظهرَ سؤدُدٍ ... لو دامَ منه سؤدُدٌ وفخار

غيظَ العداةُ له وكادوا كيدهم ... حتى عَلاكِ الوَهْنُ والإقفار

سَدُّوا الطريقَ إليكِ أو بعثوا بمن ... لا ترتضى مصرٌ ولا تختار

* * *